الفصل السادس

دور اليهود في الحياة السياسية في مصر

- دور اليهود في تكوين النقابات العمالية ونشر الأفكار الشيوعية بين المصريين.

- دور اليهود في نشر الأفكار الماسونية في مصر.

- دور اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى.

كان لليهود مساهمتهم الواضحة في النشاط السياسي في مختلف دول العالم، وخاصة العالم المتقدم، فقد كان ولا زال الزعماء السياسيين وزعماء الأحزاب... إلخ في هذه الدول من اليهود.

هذا على الرغم من أن دورهم في مصر في هذا المجال كان ضعيفًا إلى حد ما، إذ انحصر فقط في العمل النقابي، أو نشر الأفكار الشيوعية والماسونية بين المصريين، كذلك شارك بعض الأفراد منهم في بعض الأحزاب ذات الهوية الخفية، هذا بالإضافة إلى مساهمة بعضهم في بعض الهيئات البرلمانية.

وهذا الفصل سيتعرض لدورهم في هذه النواحي بقدر ما أتيح من مادة علمية.

أولًا: دور اليهود في تكوين النقابات العمالية ونشر الأفكار الشيوعية بين المصريين:

ساهم اليهود الذين يرجعون إلى أصول أجنبية مساهمة كبيرة في تكوين النقابات العمالية في مصر، تلك النقابات التي تعد أكبر دعامات العمل والعمال في العصر الحديث[1].

ومن الحقائق التي لا تقبل النقاش والجدل أن العمل النقابي في مصر قد بدأ على يد العناصر اليهودية الأجنبية، وذلك لعدة أسباب:

---

(١) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها ص٢٨٧.

منها: أن هؤلاء اليهود كانوا وقتذاك متغلغلين في الاقتصاد المصري[١]، مستغلين في ذلك الحماية الأجنبية، هذا بالإضافة إلى أنَّ هؤلاء اليهود كانوا قد أتوا من بلاد كان الصراع فيها على أشده بين العمال والرأسماليين. كذلك أن هذه البلاد كان العمل النقابي قد قطع فيها شوطًا كبيرًا في ناحيتي التنظيم وأساليب النضال الجماعي[٢].

ومن المعروف أن معظم اليهود الذين أتوا إلى مصر كانوا من بلاد وسط وشرق أوربا، وهذه المناطق كانت معالم الثورة البلشفية قد ظهرت بها.

كذلك كان من أسباب تزعم الأجانب -وخاصة اليهود منهم- للعمل النقابي في مصر، أن هذا العمل كان يتطلب مستوى معين من الثقافة، هذا بالإضافة إلى أنه كان يتطلب درجة معينة من التحرر المادي والفكري لدى الفرد، ولم يكن هذا متوافرًا لدى العامل المصري[٣]، وفي نفس الوقت كان هذا المستوى متوافرًا لدى العمال الأجانب.

الواقع أن العمل النقابي في مصر بدأ عندما أشرف القرن التاسع عشر على نهايته[٤] حينما وفد إلى مصر يهودي هو جوزيف روزنتال، وهذا الرجل كان ميالًا بطبعه منذ حداثته إلى المبادئ الاشتراكية، كذلك كان يتمنى أن تتحسن

---

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٥١.

(٣) د. عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٣٦م، ص٥٠٨.

(٤) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٤٦.

حالة العمال بقوة التربية والنظام[١]، لذا سعى روزنتال عند وصوله إلى مصر إلى تكوين النقابات من بين العمال الأجانب في الإسكندرية.

ومن هذه النقابات نقابة (لفافي السجائر) التي تأسست سنة ١٨٩٩م، ثم نقابة العمال الخياطين التي تأسست سنة ١٩٠١م، وتلا ذلك تأسيس (نقابة عمال المطابع) سنة ١٩٠١م أيضًا، هذا بالإضافة إلى نقابة عمال الأدوات المعدنية التي تأسست هي الأخرى سنة ١٩٠٢م[٢] وغيرها من النقابات التي ضمت عمالًا فنيين.

ومن ثم ظل العمل النقابي في مصر متمثلًا في العناصر الأجنبية خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين، إلى أن أخذ العمال المصريون الفنيون في الاشتغال والظهور في كافة المجالات الاقتصادية في مصر، فكانت نتيجة احتكاكات العمال المصريين بالعمال الأجانب، أن بدأ هؤلاء المصريون يفكرون في تكوين نقابات لهم على نفس نمط النقابات الأجنبية.

ومن ثم يمكن القول أن العمل النقابي خلال الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى ثورة سنة ١٩١٩ رغم بساطته؛ إلا أنه كان قد كشف عن حقيقتين هما:

(أ) التناقض بين العمل ورأس المال في المجتمع المصري.

---

(١) د. رفعت السعيد: تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٢٥م، ص٣٢٧.

(٢) أمين عز الدين: تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ثورة ١٩١٩م، ص٦٦.

(ب) الوجود الجديد للطبقة العاملة على مسرح القوى الاجتماعية في مصر[١].

وفي رأي روزنتال أنه يجب على النقابات العمالية المصرية أن تنشئ لها «مراكز للدفاع الاقتصادي والتربية الفكرية» لهذا نشر نداءً إلى هذه النقابات العمالية يدعوها فيه إلى تأسيس اتحاد نقابي يضم شملها، فكان أن تأسس اتحاد النقابات العمالية في مصر سنة ١٩٢١م بعدد محدود من العمال، لا يتجاوز ثلاثة آلاف عامل[٢].

ثم تلا تكوين هذا الاتحاد النقابي أن فكر روزنتال في القيام بخطوة أخرى - انتشرت من خلالها الأفكار الشيوعية في مصر، تلك الأفكار التي يعد جوزيف روزنتال رائدها بلا منازع في مصر[٣]- وهذه الخطوة هي تأسيس حزب سياسي يكون لسان حال نقابات العمال في مصر، وبالفعل قام روزنتال بتكوينه من بين الجاليات الأجنبية بالإسكندرية.

ومن الملاحظ أن الإسكندرية كانت هي البداية للعمل النقابي، كما كانت أيضًا بداية لتكوين الحزب الشيوعي المصري.

ولعل ذلك راجع إلى أن هذه المدينة كانت تغص بالجاليات الأجنبية، بالإضافة إلى أنها بحكم موقعها على البحر المتوسط أصبحت بمثابة نافذة تهب

---

(١) نفسه، ص٧٣.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٣٦.

(٣) د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٥٠٨.

منها مختلف التيارات الفكرية الواردة من الخارج[١].

وقد مارس هذا الحزب -المؤلف من العناصر الأجنبية- نشاطه في الامتيازات الأجنبية مثله في ذلك مثل بداية العمل النقابي، ثم انتهجت جماعة من المثقفين المصريين نهج العناصر الأجنبية، فاتصلوا بروزنتال وطلبوا منه الاطلاع على مبادئ حزبه السياسي الجديد، ثم اتفقوا معه على تكوين حزب مماثل، يحمل اسم «الحزب الاشتراكي المصري»، ولم يشترك روزنتال في توقيع برنامج هذا الحزب المصري؛ بدعوى أن هذا الحزب مصري وروزنتال أجنبي؛ هذا على الرغم من أنه حمل الجنسية المصرية وقتذاك.

واختير روزنتال أمينًا لصندوق هذا الحزب، هذا على الرغم من أن الكثير يعتبره المؤسس الأول للحزب الاشتراكي المصري[٢]، وكانت القاهرة هي المقر الرئيسي للحزب، ثم أنشئت له عدة فروع بمختلف الأقاليم المصرية.

لقد ظل روزنتال أمينًا للصندوق في هذا الحزب حتى تقرر عقد المؤتمر الشيوعي الرابع في موسكو، وأرسل الحزب الاشتراكي المصري حسني العرابي مندوبًا عنه ليتفاوض بخصوص انضمام الحزب إلى الدولية الثالثة، وعندما عاد حسني العرابي إلى مصر ذكر أن الدولية الثالثة اشترطت لانضمام الحزب إليها عدة شروط، من بينها فصل روزنتال من الحزب.

---

(١) نفسه، ص٥١٣، ٥١٤.

(٢) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٣٥.

والواقع أن ذلك كان مفاجأة لروزنتال نفسه[١]، وبالفعل تمَّ فصله نهائيًا من الحزب سنة ١٩٢٢م، ويبدو أن سبب هذا الفصل كان الخلاف بين روزنتال وحسني العرابي، فقد كان الأول يرى أن الزمن غير ملائم لقيام ثورة اجتماعية في مصر؛ بينما الثاني مع أغلبية أعضاء الحزب الاشتراكي المصري كانوا يرون أن الزمن ملائم لهذه الثورة[٢].

وغير روزنتال ظهرت أسماء يهودية أخرى كانت من وراء نشر الأفكار الشيوعية في مصر خلال الأربعينات، ومن هؤلاء على سبيل المثال هنري كورييل وهليل شوارز، والاثنان كانا من زعماء منظمة «حدتو» تلك المنظمة التي اتهمتها جماعة الفجر الجديد بأنها منظمة فاشية استعمارية صهيونية[٣]. وبالإضافة إلى المذهب الشيوعي الذي اعتبره بعض الكتاب مذهبًا من صنع اليهود[٤]، كان اليهود أيضًا من وراء نشر المذهب التروتسكي في مصر، وتعتبر سنة ١٩٣٩م بداية النشاط التروتسكي في مصر[٥].

ومن هنا يجب التنويه بأن النشاط التروتسكي لم يكن له اتجاه سياسي

---

(١) د. عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) نفسه، ص٥٣٥.

(٣) د. رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٤) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص١٤.

(٥) التروتسكية نسبة إلى ليون تروتسكي، وهو يهودي، كان أحد زعماء البلاشفة خلال الربع الأول من القرن العشرين، وقد طرد من الحزب الشيوعي السوفييتي سنة ١٩٢٧م. وفي الأربعينات وبعد خروجه من الاتحاد السوفيتي كون ما عرف بالأممية الرابعة في مواجهة الأممية الثالثة.

واضح[١]، ومن ثم يمكن القول أن اليهود خلال الأربعينيات في مصر كانوا ينقسمون إلى قسمين:

- يهود صهيونيين.

- يهود شيوعيين.

وحتى الأخيرين كان يشك في أنهم صهيونيون أيضًا، والدليل على ذلك أنه كان يعتقد أن هنري كورييل دسيسة صهيونية[٢]، ويتضح هذا من خلال ما نشر في بعض الصحف المصرية سنة ١٩٤٨م؛ حيث ذكرت هذه الصحف أن البوليس المصري قد اعتقل هنري كورييل المعروف بأنه من دعاة الشيوعية، وبعد اعتقاله بأيام ذهب رجال البوليس إلى منزله في الزمالك يفتشوه، فعثروا فيه على كتب وأوراق وعلى بعض الأسلحة البيضاء، فضبطوا ما عثروا عليه واعتقلوا زوجته[٣]، وبعد هذا بأيام عرضت قضية الشيوعية الكبرى المتهم فيها هنري كورييل وتسعة عشر -من بينهم أنور كمال وفتحي الرملي وعمر رشدي وآخرون[٤]- وقد ذكر كورييل أثناء عرض القضية على المحكمة أنه لا علاقة له بالصهيونية ولا بدوائر موسكو[٥]، بل أكثر من ذلك نفى علاقته بالمتهمين. وفي

(١) مجلة شئون فلسطينية، العدد ٤٥، مايو سنة ١٩٧٥م، ص١١٥.

(٢) Dr. Salah El Akad - Le Gauch Arabe et Sionisme, p. ٥.

(٣) الأهرام، العدد ٢٢٥٩١، ٤ يونية، سنة ١٩٤٨م، ص٦.

(٤) الأهرام، العدد ٢٢٥٩٣، الإثنين، ٧ يونية سنة ١٩٤٨م، ص٦.

(٥) السياسة الأسبوعية، العدد ٥٧٥، ١٢ يونية سنة ١٩٤٨م، ص٣.

صيف سنة ١٩٥٠م قبض على كوريل وهليل شوارز مرة أخرى وآخرين[١]، ثم تلا ذلك نفي كوريل إلى إيطاليا في أغسطس سنة ١٩٥٠م. ومن ثم يمكن القول أنه قد اتضح خلال فترة الدراسة أن الشيوعية لعبة. وسيتضح هذا عند التعرض لدور اليهود في نشر الأفكار الماسونية بين المصريين.

ثانيًا: دور اليهود في نشر الأفكار الماسونية في مصر:

تزعم اليهود المحافل الماسونية في مصر، ولكن قبل تناول دورهم في هذا المجال لا بد من التطرق إلى بداية دخول الماسونية مصر[٢].

يرجع وجود الماسونية في مصر إلى سنة ١٧٩٨م حينما قدمت الحملة الفرنسية؛ حيث قرر نابليون وكليبر وعدد من ضباط الحملة -كان معظمهم من الماسونيين- تأسيس محفل ماسوني يجتمعون فيه في مصر، وبالفعل قاموا بتأسيس أول محفل ماسوني في مصر في أغسطس سنة ١٧٩٨م، وأطلقوا عليه محفل إيزيس[٣].

ولعل نابليون كان يبغي من وراء تأسيس هذا المحفل تحقيق هدف سياسي. ويدل على ذلك أن نابليون قد حرص على أن يدخل في هذا المحفل كثير من عمد البلاد وكبار رجالها.

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٨٠١م، توقف النشاط

---

(١) الدكتور رءوف عباس: المرجع السابق، ص٢٧٣.

(٢) الفتح، العدد، ٢٤٧، ٢٨ ذي القعدة، سنة ١٣٤٩هـ، ص٩.

(٣) جورجي زيدان: تاريخ الماسونية العام، ص٢١٠.

الماسوني ثم عاد للظهور مرة أخرى؛ إذ إنه في سنة ١٨٣٠م جاء إلى الإسكندرية بعض الإيطاليين، فاستؤنف النشاط الماسوني بتأسيس محفل في الإسكندرية، ثم توالى تأسيس هذه المحافل في كل من القاهرة والإسكندرية، وكانت الماسونية شعارات هي: الحرية والمساواة والإخاء.

ومن الملاحظ أن هذه الشعارات هي شعارات الثورة الفرنسية؛ ولعل السبب في ذلك هو أن أول من أدخل الماسونية إلى مصر بصورة رسمية هم الفرنسيون.

ثم انتشرت المحافل في بعض الأقاليم المصرية الأخرى، وكانت هذه المحافل الماسونية تضم عددًا من المصريين يمثلون مختلف الطوائف[١].

وفي سنة ١٨٧٦م تم توحيد المحافل الماسونية في مصر؛ وقد تمثل هذا التوحيد في محفل الشرق الأعظم الوطني المصري[٢]، وكانت الماسونية خلال هذه الفترة تلقى رعاية وحماية من الخديوي إسماعيل.

كان يتزعم هذا النشاط الماسوني الأجانب، ومعظمهم من اليهود، ويتضح هذا من أهداف الماسونية؛ فقد كانت كل تعاليم الماسونية تهدف إلى تقديس ما ورد في التوراة بشأن بقاء هيكل سليمان[٣].

كانت أهداف الماسونية ترمي إلى أهداف سياسية، من أهمها إعادة دولة

---

(١) جورجي زيدان: المرجع السابق، ص٢١١.

(٢) نفسه، ص٢١٨.

(٣) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها، ص٢٨٥.

إسرائيل، وإعادة بناء هكيل سليمان رمز اليهودية والصهيونية.

ومن أهم أهداف الماسونية في مصر:

١- استخدام اليهود الأجانب الحيل الماسونية للتخلص من الأفكار التي علقت باليهود، والتي أدت إلى اضطهادهم وتعذيبهم.

٢- محاولة اكتساب حقوق المواطن، التي كان اليهود يحرمون منها حسب اعتقادهم.

٣- بذر بذور الشقاق بين الشعوب العربية لكي يسودوهم، وهذا يثبت سياسة فرق تسد التي كان يروجها الاستعمار؛ من هنا فإن الحركة الماسونية تعد حركة استعمارية.

٤- تهيئة الجو الداخلي في مصر وخارجها للعطف على اليهود، وعودتهم إلى أرض الميعاد «فلسطين»؛ ومن ثم يمكن إقامة إمبراطورية إسرائيل، والتي تمتد حسب تصورهم من الفرات إلى النيل[١].

ومن الملاحظ أن اليهود قد حاولوا المحافظة على أسلوب عمل يضمن لهم إمكانية الحركة والتعبير عن أطماعهم، التي كانوا يريدون تحقيقها في فلسطين، ومن ثم كان دور الجمعيات الماسونية في خدمة الأطماع اليهودية[٢]. ومن تلك الجمعيات الماسونية التي خدمت الأطماع اليهودية في العالم جمعية «منظمة بنيه

(١) نفسه، ص٢٨٦.

(٢) صابر طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول، ص١٤٦.

بريت» تلك الجمعية التي لم تكن تضم إلا اليهود؛ ظاهرها مساعدة المحتاجين وذوي العاهات[١]، باطنها العمل على أن تحتل شخصيات معينة مراكز حساسة في الدول[٢] التي لها فروع بها.

كان لهذه الجمعية إدارة في لندن ترحب -كما كانوا يزعمون- بأصدقاء صهيون. وكانت فروع بنيه بريت تقوم بدراسة نفسية كل سياسي أو قائد أو زعيم فقد منصبه[٣]؛ إذ إن هذه الجمعية كان لها في كل بلد فرعان سريان:

(أ) فرع ينظم السيطرة على التجارة، ويخطط لما يفضي إلى السيطرة والاحتكار في هذه البلاد.

(ب) أما الفرع الآخر فهو مكلف بدراسة وضع تلك البلاد من الناحية السياسية، وهذه الفروع كانوا يطلقون عليها اسم «محافل». أما في مصر فقد كان المحفل الماسوني هو محفل «الشرق الأعظم الوطني المصري» بعد أن تمَّ توحيد المحافل الماسونية في مصر.

ومحفل الشرق الأعظم هذا كان على صلة بكافة المحافل الماسونية في البلاد الشرقية، وخاصة فلسطين وسوريا[٤]، والدليل على مدى الصلة التلغراف الموجود ضمن أوراق المحفل الماسوني، وهذا التلغراف بتاريخ ١١ مارس سنة

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٢) دكتور محمد علي الزعبي: الماسونية في العراء، ص١٥٤.

(٣) نفسه، ص١٥٥.

(٤) دار الوثائق القومية، محفوظات عابدين، مجلس الوزراء، محفظة ١ خاصة بأوراق المحفل الماسوني.

١٩٣٤م، مرسل من يافا بفلسطين إلى كبير أمناء القصر الملكي في مصر، وكان نص التلغراف كالآتي: «نرجو أن نرفع إلى العتبات الملوكية اشتراك جميع أعضاء المحفل الوطني الفلسطيني، مع محفل الشرق الأكبر المصري في تقديم التهاني لشفاء حضرة صاحب الجلالة[١]».

بالإضافة إلى هذا التلغراف وجدت برقيات أخرى من هذا النوع، منها ما هو بمناسبة تهنئة الملك فؤاد بعيد ميلاده وغيره من المناسبات، وإن دلت هذه البرقيات على شيء فإنها تدل على الصلة بين الماسونية في مصر وزميلاتها في فلسطين، بالإضافة إلى أنها كانت تدل على أن اليهود كانوا يبذلون أقصى جهودهم حتى يوثقون علاقاتهم بالجهات الرسمية لكي يضمنوا حمايتها لهم.

وبالإضافة إلى ذلك تتضح صلة الماسونية بالحركة الصهيونية، بل أكثر من ذلك هناك من يعتبر أن الماسونية أسلوب من الأساليب الصهيونية؛ بمعنى أن أساليب اليهود تختلف وتتنوع ولكن هدفهم واحد، هو الالتفاف حول الحركة الصهيونية والدعوة إلى الهجرة إلى فسلطين[٢]، لكي تكون وطنًا قوميًّا لهم.

ثالثًا: دور اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى:

الواقع أن مساهمة اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية في مصر مساهمة ضعيفة لا تكاد تذكر؛ ولكن لا بدَّ من رصدها للوقوف على دور الطائفة اليهودية في مصر.

---

(١) نفسه.

(٢) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد: رسالة ماجستير سبق الإشارة إليها ص٣٨٢.

وإن كان هذا الرصد يقتصر فقط في هذا الفصل على إعطاء نماذج لبعض الأفراد اليهود الذين كانت لهم مساهمتهم في هذا المضمار.

فبالنسبة لدورهم في الأحزاب فإنه يمكن القول أن مساهمتهم كانت مقصورة على حزب بعينه، ومثال ذلك حزب الاتحاد، والذي كان يسميه سعد زغلول «حزب الشياطين»[١].

ومن أبرز رجال هذا الحزب من اليهود يوسف قطاوي، هذا بالإضافة إلى أنه من خلال الاطلاع على الأوراق الخاصة بالحزب[٢] كان ضمن أسماء أعضاء مجلس إدارة الحزب بالقاهرة عن قسم الوايلي هذا اليهودي المعروف السابق الإشارة إليه.

وحزب الاتحاد كان قد تكون سنة ١٩٢٥م، وهو من الأحزاب الملكية[٣]؛ إذ إنه كان يتكون من رجال مواليين للقصر، كذلك كان مكونًا خلال وزارة أحمد زيور؛ أي أثناء سيطرة القصر على الحكم في البلاد.

ومن المعروف أن حزب الاتحاد كان عند تكوينه حزبًا ضعيفًا وسلبيًّا في مواقفه السياسية.

أمَّا عن دور اليهود في الهيئة التشريعية، فإن يوسف أصلان قطاوي قد مثلهم في الجمعية التشريعية، ومن خلال الاطلاع على مضابط هذه الجمعية، اتضح أن

---

(١) د. يونان لبيب رزق: الأحزاب المصرية قبل سنة ١٩٥٢م، ص٦٧.

(٢) دار الوثائق القومية، الأوراق الخاصة بحزب الاتحاد.

(٣) د. يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص٦٦.

دوره كان مقصورًا على الموافقة دون المناقشة أو إبداء مقترحات[١].

بالإضافة إلى ذلك فإن يوسف قطاوي قد انتخب عضوًا في مجلس النواب نائبًا عن دائرة كوم أمبو[٢]، وإن دل تمثيل هذا الرجل لدائرة كوم أمبو في مجلس النواب على شيء، فإنما يدل على مدى الوجود اليهودي في تلك المنطقة؛ حيث كان بها شركة السكر المسيطر عليها يهود، بالإضافة إلى أن تفتيش كوم أمبو هذا كان تفتيشًا يهوديًا معروفًا بتعسفه في معاملاته لسكان تلك المنطقة، ويتضح ذلك من المقالات العديدة التي نشرتها جريدة مصر الفتاة، والتي هاجمت من خلالها هذا التفتيش، مستنكرة إجراءات التعسف التي كان يتبعها تفتيش كوم أمبو مع أهالي وموظفي تلك المنقطة[٣].

كذلك كان يوسف أصلان قطاوي عضوًا في مجلس الشيوخ خلال الفترة من سنة ١٩٢٧م إلى سنة ١٩٣٠م[٤].

ومن الملاحظ أن هذا الرجل «يوسف أصلان قطاوي» كان يمثل الطائفة اليهودية في مصر في الهيئات البرلمانية وفي الوزارات وبعض المسائل القومية، وبالإضافة إلى يوسف قطاوي هذا كان يوسف بيتشوتو عضوًا في مجلس الشيوخ هو الآخر بالتعيين، وبالإضافة إلى أنه عندما تقرر تشكيل لجنة لوضع

---

(١) مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول بالجمعية التشريعية لسنة ١٩١٣م ولسنة ١٩١٤م.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الأول، ٢٠ إبريل سنة ١٩٢٤م، ص٣.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٤) عايدة السيد سليمة: رسالة ماجستير غير منشورة عن موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤٨م، ص١٥٤.

مبادئ الدستور في مصر سنة ١٩٢٢م -أثناء وزارة عبد الخالق ثروت «من مارس سنة ١٩٢٢م إلى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٢م»- اختير يوسف قطاوي ليكون ممثلًا للطائفة اليهودية في مصر في هذه اللجنة «لجنة الثلاثين».

كذلك شارك اليهود في تشكيل الوزارات المصرية؛ رغم أنها كانت مشاركة فردية مقصورة على شخصية يوسف قطاوي، فقد كان وزيرًا للمالية في وزارة زيور الأولى «٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤م - ١٣ مارس سنة ١٩٢٥م»[١]، والوزارة الزيورية هذه كانت وزارة ملكية تضم الموالين للقصر.

أيضًا كان يوسف قطاوي وزيرًا للمواصلات في وزارة أحمد زيور الثانية «١٣ مارس سنة ١٩٢٥م- ٧ يونية ١٩٢٦م» وقد استقال من هذا المنصب بسبب ما وقع من خلاف؛ لأنه ترك بطاقة تهنئة[٢] لسعد زغلول بمناسبة العيد، ولأنه لم ينفذ على وجه السرعة بعض مطالب القصر في وزارة المواصلات التي كان وزيرًا لها، والواقع أن إقالة يوسف قطاوي كان سببها علاقته بسعد زغلول، ومن خلال علاقة يوسف قطاوي بهذا الزعيم الوطني يمكن الوقوف على علاقة اليهود بحزب الوفد، فيوسف قطاوي وليون كاسترو قد رافقا سعد زغلول في مفاوضته في لندن[٣]، وعندما عاد الوفد إلى مصر قام ليون كاسترو بحملة صحفية ضد الاحتلال البريطاني في مصر، مؤيدًا فيها حزب الوفد عن

(١) فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول، ص٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) د. يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص٢٩١.

(٣) عايدة السيد إبراهيم سليمة: المرجع السابق، ص١٥٤.

طريق صحيفته اليومية، والتي كانت تنشر بالفرنسية «La Liberte»[١]. وبالإضافة إلى الوظائف والمناصب التي تقلدها اليهود، والتي كان لها انعكاساتها على الحياة القومية في مصر، قام الملك فؤاد بتعيين حاييم ناحوم أفندي عضوًا في مجمع اللغة العربية[٢]، وكان هذا طبقًا للمرسوم الملكي الصادر في أكتوبر سنة ١٩٣٣م، والخاص بتعيين أعضاء هذا المجمع[٣]. ومن المعروف أن أعضاء مجمع اللغة العربية كانوا يختارون دون التقيد بالدين أو الجنسية، فقد كان يشترط فيه أن يكونوا من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية، أو لهم أبحاث في فقه هذه اللغة أو لهجاتها.

ومن ثم لا بد من الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية هذا قد تم إنشاؤه سنة ١٩٣٢م بعد محاولات من جانب العلماء والمفكرين العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، وقد صدر المرسوم الملكي في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢م بإنشاء مجمع اللغة العربية، أطلق عليه «مجمع اللغة العربية الملكي»[٤]. ثم تقرر في المرسوم أن يكون تابعًا لوزارة المعارف وقتذاك.

ولعل من خلال هذا العرض يمكن الوقوف على دور اليهود في الحياة السياسية والقومية في مصر.

---

(١) سهام عبد الرازق: المرجع السابق، ص١٩.

(٢) يعقوب خوري: المرجع السابق، ص١٩.

(٣) د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي: مجمع اللغة العربية، ص٢٦.

(٤) نفسه، ص ٢٥.